مجلة التطوير العلمي للدراسات والبحوث
Journal of Scientific Development for Studies and Research (JSD)
P- ISSN 2709-1635 E-ISSN 2958-7328

المجلد 4 / العـدد: 15 (2023)، Volume 4, Issue 15
ص 64 – 83

التربية على ثقافة الاختلاف وتقبل الآخر مدخل لتحقيق التعايش

[1] بوشتى حجوبي *

[1] كلية عين الشق للآداب والعلوم الانسانية، جامعة الحسن الثاني (المغرب)

Education on the culture of difference and acceptance of the other entrance to achieve coexistence

[1] Hajjoubi Bouchta *

[1] https://orcid.org/0009-0004-9048-3583

[1] Hassan 2 University (Morocco), hajjoubibouchta@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/04/12 تاريخ القبول: 2023 /06/01 تاريخ النشر: 2023 /09/01

ملخص:

الاختلاف سنة كونية لا يتناقض مع الوحدة الإنسانية، وهو حق من الحقوق التي كَفَلَتها جميع الأديان والتشريعات القانونية وعَدّوها من القوانين الطبيعية، وجعل من الرحمة والعدل والتسامح والتعايش والحوار. لقد قضت حكمة الله تعالى أن جعل الاختلاف قديم قدم الخلق، وهو سنة كونية أبدية، وطبيعة بشرية، فمن المستحلات الثابتة جمع الناس على كلمة واحدة.

إن المتأمل في تاريخ البشرية، يستنتج أن اغلب الحروب والنزاعات كان سببها الأول هو غياب الحوار وعدم تقبل الآخر ومحاولة فرض الرأي الوحيد وعدم خلق مساحة مشتركة للتفاهم والتعايش المشترك، مما تسبب في انتشار العصبية والعنصرية بشتى ألوانها، ونتج عن ذلك خراب ودمار ومآسي لازالت البشرية تجني ويلاتها حتى اليوم. ومع توالي الأيام ازداد الوعي بأهمية التعايش السلمي وتقبل الآخر وتدبير الاختلاف، خصوصا في عصر العولمة الذي أصبح فيه العالم قرية واحدة لا يمكن اقصاء أي طرف فيه.

التربية على الحوار وتقبل الأخر من المداخل الأساسية لتحقيق التعايش السلمي، لذلك على المناهج التربوية أن تهتم بالتلميذ وتوفر لهم المستلزمات المادية والمعنوية وتعليمهم أساليب التواصل المتحضر من خلال تدريبهم على آداب الحوار والنقاش وقبول الاختلاف في الرأي. من خلال خطة تربوية حديثة تستهدف تحقيق هذا الهدف التربوي السامي في أفق امتداده في المجتمع ليصبح ممارسة مجتمعية وسلوك حضاري نابع من ذاتية الانسان.

ولكي يتحقق المبتغى السابق لابد أن تكون المدرسة مثالا ونموذجا حيا يقتدى بها، ويجعل من المدرسة مجتمعا مصغرا حيا وفضاء عموميا مفتوحا لتبادل والتعاون والمشاركة والابداع والتكامل واتخاذ المبادرات وإنجاز المشاريع من خلال بناء منهاج تعليمي يعطي حيزا كبيرا لترسيخ ثقافة الحوار وتقبل الآخر والتعايش السلمي ونبذ العنف وغيرها من القيم التي تفتل في هذا الاتجاه. والغرض من ذلك الرقي بالمدرسة والمجتمع العام ليصبح أبنائه متعايشين متقبلين للاختلاف فيما بينهم.

* المؤلف المرسل.

* Corresponding author.

إن أهمية هذا البحث تتجلى بالأساس في تسليط الضوء على هذا الموضوع المهم الذي تغافلته مجموعة من الدول، العربية والافريقية، وتسبب ذلك في نزاعات وحروب مما عطل المسيرة التنموية والديموقراطية لهذه الدول. كما يشير البحث إلى أهم المداخل الأساسية لترسيخ قيم التعايش وتقبل الآخر، من خلال أنشطة إجرائية داخل الفصل الدراسي والأسرة والمجتمع بصفة عامة.

إن انتشار الحرب والعنف بين بعض الدول وانتشار العصبية بين الأفراد والجماعات عطل من مسيرة التنمية الشاملة لهته البلدان ولحل هذا الاشكال لابد من طرح من مجموعة من الأسئلة التي ستكون منطلقا من أجل الوصول إلى الحلول الممكنة.

ما أسباب التعصب للرأي ورفض الآخر؟ كيف نعالج ذلك من خلال تدخل مؤسسات الدولة والمجتمع المدني؟ فماهي تجليات التربية على الاختلاف والتعايش داخل الفصل المدرسي؟ وكيف يمكن تحقيق ذلك في المؤسسات التعليمية؟

من أجل الإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها لابد من اتباع منهجية وصفية تحليلية تعتمد على مجموعة من الدراسات المختلفة والمرتبطة بموضوع التعايش وتقبل الآخر، والربط فيما بينها من أجل الوصول إلى نتائج ملموسة وعملية بعيدا عن كل تحيز ذاتي. لهذا سنحاول الانطلاق من أهداف كبرى وكيفية تنزيلها على أرض من خلال المجتمع، ومن داخل المؤسسة التعليمية عبر مواد دراسية مختلفة من أجل تحقيق كفايات تخدم لنا الحوار وتقبل الاختلاف والتعايش السلمي.

كلمات مفتاحية: التربية–التعايش _حق الاختلاف _تقبل الآخر.

Abstract:

Difference is a cosmic year that does not contradict human unity, and it is one of the rights guaranteed by all religions and legal legislation and their enemy from natural laws, and made of mercy, justice, tolerance, coexistence and dialogue. The wisdom of God Almighty has decreed that making difference is as old as creation, and it is an eternal cosmic norm and human nature. It is an absolute impossibility to gather people on one word.

The one who meditates on the history of mankind concludes that most wars and conflicts were caused primarily by the absence of dialogue, the lack of acceptance of the other, the attempt to impose a single opinion, and the failure to create a common space for mutual understanding and coexistence, which caused the spread of nervousness and racism in all its forms, and resulted in devastation, destruction and tragedies that humanity is still reaping. its woes to this day. With successive days, awareness of the importance of peaceful coexistence, acceptance of the other and management of difference increased, especially in the era of globalization in which the world has become a single village in which no party can be excluded.

Education on dialogue and acceptance of the other is one of the basic approaches to achieving peaceful coexistence. Therefore, the educational curricula should take care of the students, provide them with material and moral requirements, and teach them methods of civilized communication by training them on the etiquette of dialogue, discussion, and acceptance of differences in opinion. Through a modern educational plan aimed at achieving this lofty educational goal in the horizon of its extension in society to become a community practice and civilized behavior stemming from the individuality of man.

In order to achieve the aforementioned goal, the school must be an example and a living model to be emulated, and make the school a living micro-society and a public space open for exchange, cooperation, participation, creativity, integration, taking initiatives and completing projects through building an educational curriculum that gives ample space for consolidating a culture of dialogue, acceptance of the other, peaceful coexistence and rejection of violence. And other values that twist in this direction. The purpose of this is to improve the school and the general community so that its children can coexist and accept differences among themselves.

The importance of this research is mainly reflected in shedding light on this important topic, which was overlooked by a group of Arab and African countries, and this caused conflicts and wars, which disrupted the development and democratic process of these countries. The research also refers to the most important basic approaches to consolidating the values of coexistence and acceptance of the other, through procedural activities within the classroom, the family and society in general.

The spread of war and violence between some countries and the spread of nervousness among individuals and groups have disrupted the comprehensive development process of these countries, and to solve these problems, a set of questions must be asked that will be a starting point in order to reach possible solutions.

What are the reasons for intolerance of opinion and rejection of the other ? How do we address this through the intervention of state institutions and civil society ? How can this be achieved in educational institutions ?

In order to answer these and other questions, it is necessary to follow a descriptive and analytical methodology based on a set of different studies related to the subject of coexistence and acceptance of the other, and to link them in order to reach tangible and practical results away from all self-bias. Therefore, we will try to start from major goals and how to implement them on the ground through society, and from within the educational institution through different study materials in order to achieve competencies that serve us dialogue and accept differences and peaceful coexistence.

Keywords: education - coexistence - the right to difference - acceptance of the other

مقدمة:

إن التنوع والاختلاف في حياة الأفراد والمجتمعات حقيقة لا يجادل فيها أحد، بل يمكن اعتبارها مسلَّمة من المسلمات، ولكن التحدي الحقيقي هو قبول هذا التنوع والاختلاف والتعايش معه بحيث يؤدي إلى إثراء الحياة الإنسانية والارتقاء بها نحو الأفضل وليس تحويل هذا التنوع والاختلاف إلى ميدان تناحر وفرقة تتشتت فيه جهود البناء وتنعكس سلباً على حياة البشر ومجتمعاتهم. والتعايش مع مبدأ التنوع والاختلاف كرافد للتنمية يتطلب بيئة ثقافية تستوعب كل الآراء والتوجهات وتصهرها في بوتقة واحدة بما يحفظ للأفراد خصوصياتهم، مع الحفاظ على المصلحة العليا للمجتمع، بحيث تكون هذه الخصوصيات مصدر قوة له وليس سبب تخاصم وعداوة بين أفراد.

الطبيعة البشرية مجبولة على الاختلاف والتنوع، فما البشر إلا شعوب وقبائل مختلفة العادات والمعتقدات تتعارف وتتآلف، وعليه فإن الأصل ألا يشكل الاختلاف تهديداً ولا أن يثير مخاوف، والأصل هو عدم الشعور بالذعر بسبب الاختلاف في الرأي والأفكار.

الاختلاف بالرأي من الأمور الطبيعية في حياتنا، وكذلك الاختلاف في الشكل واللون والبنى الجسمية والعادات والتقاليد وفي المعتقدات الدينية وغير الدينية، وتؤكد الكتب السماوية المنزلة من الله خالق البشر على ذلك **(ولو شاء الله لجعل الناس أمة واحدة) (سورة هود الآية 118)**.

التربية على الحوار وتقبل الأخر من المداخل الأساسية لتحقيق التعايش السلمي، لذلك على المناهج التربوية أن تهتم بالتلميذ وتوفر لهم المستلزمات المادية والمعنوية وتعليمهم أساليب التواصل المتحضر من خلال تدريبهم على آداب الحوار والنقاش وقبول الاختلاف في الرأي. من خلال خطة تربوية حديثة تستهدف تحقيق هذا الهدف التربوي السامي في أفق امتداده في المجتمع ليصبح ممارسة مجتمعية وسلوك حضاري نابع من ذاتية الانسان.

لذا يتوجب على دول العالم أن تنهج خططا لتحقيق أهداف العيش المشترك في ظل الاختلاف والتنوع. ولعل المدرسة، وباقي المؤسسات الأخرى، تسعى إلى تحقيق أسمى غاياتها لتربية الأطفال على احترام الثقافات المتنوعة، وتقدير التنوع الثقافي وقبول الآخر على مبدأ الاختلاف. فالمدرسة تعتبر المكان الأفضل لإسقاط أفكار التميز ضد الآخرين، (أي أولئك الذين ينتمون إلى مجتمعات أخرى، لشعوب ...).

ولكي يتحقق المبتغى السابق لابد أن تكون المدرسة مثالا ونموذجا حيا يقتدى بها، ويجعل منها مجتمعا مصغرا وفضاء عموميا مفتوحا للتبادل والتعاون والمشاركة والابداع والتكامل واتخاذ المبادرات وإنجاز المشاريع. والغرض من ذلك الرقي بالمدرسة والمجتمع العام ليصبح أبنائه متعايشين متقبلين للاختلاف فيما بينهم. هذا ويتوجب على المدرسة تربية الأطفال على احترام الثقافات المتنوعة، وتقدير التنوع الثقافي وقبول الآخر على مبدأ الاختلاف ومواجهة الأفكار

والأيديولوجيات القائمة على التمييز والإقصاء. فالمدرسة تعتبر المكان الأفضل لإسقاط أفكار التميز ضد الآخرين، أي أولئك الذين ينتمون إلى مجتمعات أخرى (**وزارة الأوقاف والشؤون الإنسانية، 2010**).

إن أهمية هذا البحث تتجلى بالأساس في تسليط الضوء على هذا الموضوع المهم الذي تغافلته مجموعة من الدول، العربية والافريقية، وتسبب ذلك في نزاعات وحروب مما عطل المسيرة التنموية والديموقراطية لهذه الدول. كما يشير البحث إلى أهم المداخل الأساسية لترسيخ قيم التعايش وتقبل الآخر، من خلال أنشطة إجرائية داخل الفصل الدراسي والأسرة والمجتمع بصفة عامة.

ولتحقيق ما سبق من البحث، سننطلق من إشكالية مركزية مفادها أن أغلب الدول المتخلفة تعيش مشكل عدم الاستقرار وانتشار لغة العنف والكراهية بين افرادها ورفض الرأي المخالف، مما عطل من مسيرة التنمية الشاملة لهته البلدان وتحقيق الديموقراطية والازدهار الحضاري. ولحل هذا الاشكال لابد من طرح من مجموعة من الأسئلة التي ستكون منطلقا من أجل الوصول إلى الحلول الممكنة.

ما أسباب التعصب للرأي ورفض الآخر؟ كيف نعالج ذلك من خلال تدخل مؤسسات الدولة والمجتمع المدني؟ فماهي تجليات التربية على الاختلاف والتعايش داخل الفصل المدرسي؟ وكيف يمكن تحقيق ذلك في المؤسسات التعليمية؟

من أجل الإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها لابد من اتباع منهجية وصفية تحليلية تعتمد على مجموعة من الدراسات المختلفة والمرتبطة بموضوع التعايش وتقبل الآخر، والربط فيما بينها من أجل الوصول إلى نتائج ملموسة وعملية بعيدا عن كل تحيز ذاتي. لهذا سنحاول الانطلاق من أهداف كبرى وكيفية تنزيلها على أرض من خلال المجتمع، ومن داخل المؤسسة التعليمية عبر مواد دراسية مختلفة من أجل تحقيق كفايات تخدم لنا الحوار وتقبل الاختلاف والتعايش السلمي.

المبحث الأول

تدبير الاختلاف سنة كونية للتعايش

الاختلاف وجد مع تواجد الخلق وهو حقيقة كونية لا يمكن نكرانها أو المجادلة فيها وهذا الاختلاف جعل التنوع كأنه لوحة فنية تمازجت فيها الألوان والرسومات وتناسقت فأخرجت لوحة بديعة فريدة. والإنسان بطبيعة تكوينه خاضع لقانون الاختلاف فتختلف أفكاره وتختلف قناعاته ورغباته خلال رحلة حياته، وهنا تطرح التساؤلات: إذا كان الإنسان كوحدة صغيرة مكونة للمجتمع البشري يمتلك الكثير من الاختلاف والتناقضات في داخله، فلماذا لا يقبل الاختلاف مع الآخر؟ ولكي نتقبل هذه الفكرة ونفهمها لابد من تعريف ودراسة الآخر ومن هو الآخر؟

الآخر هو كل من يكون خارج دائرة الـ (أنا) والـ (نحن)، ممكن أن يكون الأخ، الأخت، الصديق، الجار، زميل العمل، الزوجة، شريكي في الوطن أو خارجه أي أن الآخر هو كل من يعيش معنا، ونتعامل معهم أيضًا.. فهذا الآخر ربما اختلفت بيئته عن بيئتك، وثقافته الاجتماعية عن ثقافتك، مما يستوجب نوعا من التعايش وقبول الآخر، وقبول الحوار والتعايش معه، طالما أن هذا التعايش لا يمس شؤون العقيدة أو الثوابت الدينية.

لا بد من التأكيد هنا بأن الاختلافات وليس'' الخلافات'' بكافة اشكالها أمر طبيعي ومن سمات البشر الفكرية والشكلية، ولها دور ايجابي في تطوير وتحضر الشخصية الانسانية التي هي حجر الأساس واللبنة الاولى في بناء مجتمعات وحضارات انسانية راقية متقدمة ومتطورة بجهد انساني عالمي، ومجتمعات متكافلة ومبدعة في ترسيخ السلوك الايجابي والارتقاء بفن العيش للإنسان الذي يتقبل الآخر والاختلاف واحترام الآراء.

لقد بدأ الوعي بأهمية البحث عن منهجية تدبير الاختلاف الثقافي والفكري يتنامى في الدراسات الفكرية المعاصرة، فبدأت كلمة الحوار تتردد على كل لسان، وتتكرر في أكثر من خطاب ومقال، وتعقد لبحث أبعاده ودلالاته في المؤتمرات والندوات، لأن الجميع أدرك مركزية الحوار التدبير الأمثل للاختلاف الثقافي والفكري، في اتجاه بناء أجواء التفاهم والتعايش السلمي، وفض النزاعات مع لآخر المخالف (رفيع، 2008).

ومن المؤشرات التي تضع المجتمعات المتقدمة في الصدارة دائماً، هو تطبيق مبدأ التعايش رغم الاختلاف، وكلما كان المجتمع أكثر استعداداً للتعايش والانسجام والتقارب والتناغم، كلما كان المجتمع أكثر تطوراً وتقدماً واستقراراً وهذا ما أرسى دعائمه الإسلام، وغرسه وطبّقه النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله وسلّم وبعده أهل بيته الكرام، فعاش غير المسلمين مع المسلمين في كنف الأمّة الإسلاميّة بأمن وأمان واستقرار، وقامتْ الحضارة الإسلاميّة وازدهرت فيها العلوم، وكانت مثالا للتعدّديّة الفكريّة والتّنوير، وذلك على مبدأ قوله تعالى (وجَعلْناكُمْ شعوبًا وقبائلَ لِتَعارَفوا) (**الحجرات الآية33**)، ومعنى تعارفوا، أي أن يحصل بينكم تبادل بالمنافع والأفكار والثّقافات، فهذه الآية تدلّ على أنّ التعدّديّة والاختلاف ثراء وغنى، وإنّ اختلاف المجتمعات والبشر هو إرادة الله، والآية واضحة بهذا الشأن في قوله تعالى (ولوْ شاءَ ربّكَ لجعلَ النّاسَ أمّةً واحدةً) (**سورة هود الآية 133**). وكأنّ حكمة الكون الربّانيّة، هي أنّ الاختلاف هو الذي سيغني الكرة الأرضيّة.

فالاختلاف بين أفراد المجتمع الواحد هو أمر طبيعي ومقبول، لكن من غير المقبول أن يتحول هذا الاختلاف إلى خلاف، بل يجب أن يكون هناك متسع لتقبل الآخرين واختلافهم وقبول الآخر لا يعني بالضرورة اقتناعك برأيه، فالكل له الحق في اتخاذ التصور الذي يراه، وإنما هو إقرار بوجود رأي آخر واحترامه (حتى لو كان مخالفًا لرأيك) والاستماع إليه ومناقشته بكل موضوعيةٍ وحياد وهدوء ورحابة صدر دون التحيّز لرأيك الشخصي وفرضه على الطرف الآخر، ودون الحاجة إلى الذّوبان في الآخر وإلغاء الذّات، أو الهويّة، أو الثّقافة، أو الإيمان.

ولكن بالرغم من ذلك إلا أن كثيرا من الناس لا يقبل الاختلاف بروح ايجابية لأسباب متعددة أهمها الاعتقاد الخاطئ بتفوق جنس على آخر، كالجنس الابيض على الأسود، أو الخيرية العقائدية واحتكار الخيرية وحصرها في معتقد أو دين واحد دون الأديان الأخرى، وهذا من أهم عوامل الصراعات والحروب التي شهدتها وعانت منها البشرية على مر العصور، بالرغم من أن مصدر الأديان واحد ورسالات الأنبياء تدعو لفكرة واحدة وإلى هدف واحد وهو ضبط وتنظيم سلوك الانسان تجاه نفسه وتجاه خالقه وتجاه الآخرين في المجتمع الذي يعيش فيه وينتمي اليه.

الاختلاف بالرأي والمعتقد يعكس ظواهر انسانية ايجابية ومتحضرة لأنها نتاج تجارب شخصية ومجتمعية كونت منظورا خاصا حول موضع ما، ويختلف هذا المنظور من شخص لآخر، وعندما يتم احترام ذلك الاختلاف فإن الصورة الكلية الإيجابية تكتمل بشكل ناصع ونافع للأشخاص والمجتمعات.

إن أهم مظاهر احترام الآراء هو التزام الشخص بآداب الحديث وتجنب التعصب والاستهزاء والسخرية أو التهميش وعدم الاهتمام بآراء الآخرين، كما أن من أهم مظاهر الاحترام أن يكون النقد موجها للرأي (الفكرة) وليس للشخص المتحدث الذي يطرح الرأي حتى لا يكون الموضوع متعلقا بالجانب الشخصي للمتحدث.

وغالبا تكون نتيجة الحوار هي إما أن تقنع الآخرين بما لديك من رأي أو أن ينتهي النقاش بشكل ودي وبكل احترام (الاختلاف بالرأي لا يفسد للود قضية). ولا يكون ذلك متاحا إلا إذا كان الحوار جزءا أصيلا من الهوية الدينية للمؤمنين بقيمة الحوار، عندما ينتمي شخص إلى مجموعة تسعى للانفتاح على الآخر والانخراط في الحوار، عندها يمكننا القول إن ثقافة الحوار موجودة في تلك المجموعة (اليسوعي، 2010).

إن تحقيق التنمية الثقافية في إطار التنمية الشاملة يسعى إلى توسيع قاعدة الثقافة المشتركة، وإلى تخفيف ما قد يوجد من تنافر أو تعارض بينها وبين الثقافات الثانوية، أو بين المثقفين أنفسهم ممن يمثلون الثقافة العامة. ومن المهم إدراك الوفاق هو جوهر التنمية الثقافية كطاقة مولدة للتجانس والاندماج والتماسك الاجتماعي، ودافعة للفعل المشترك في إطار الاستقرار والتواصل. وبعبارة أدق أن ننمي في وشائج الثقافة العربية احترام التعدد والتنوع في الرؤى وممارسة ذلك التباين والتنوع في إطار من السعي نحو الاتفاق والتحرك من خلاله. ومن تم يصبح الاختلاف في الرأي لا يفسد للود أو للمواطنة قضية. والسبيل إلى حسم الخلاف واختلاف وجهات النظر إنما يكمن في آليات الحوار، التي تمثل خيطا من أهم خيوط النسيج في قيم الثقافة المعاصرة. ولا بديل عن الحوار إلا العنف إلا استخدام العنف. وقد يتخذ إنكار حرية التعدد والحوار ممارسات أفراد أو جماعات لصور متنوعة من العنف والإرهاب والتخريب والقتل والاغتيال (عامر، 2015).

إن من أهم الآثار السلبية لعدم احترام آراء الآخرين هي قضية الفوقية على الآخرين التي تسبب الكثير من المشاكل ومنها الحالات النفسية للآخرين، وهذا مبدأ مهم في علم التواصل الاجتماعي وعلى مختلف المستويات، منها التواصل

الاسري والتواصل مع العمال في حقول عملهم وكذلك مع صغار الموظفين في القطاعين العام والخاص وايضا الاهم مع طلبة المدارس والمعاهد والجامعات من معلميهم واساتذتهم، ويؤدي هذا الاسلوب القاسي على النفس البشرية إلى خلق فجوات اجتماعيه بين مكونات الاسرة والعائلة والمجتمع ككل.

ويعتبر التعصب آفة العصر، والفرد المتعصب لا يحب المناقشة ولا يرى سوى ذاته المتضخمة أمامه، فهو يجهل الحوار ولا يعرف أعلى الوادي من أسفله، ولا يستطيع أن يميز بين الحق وباطله، وقد يتحول المتعصب بنفس الحماس ونفس القوة من محب إلى مبغض، ولذلك على الإنسان أن لا يكون متعصبا بل لابد أن يتقبل الاختلاف بصدر رحب، فالمجتمع يتنفس بالاختلاف ويشق طريقه بالاختلاف، ومن هنا فالاختلاف هو قانون إيقاع الحياة والمجتمع الوطني الديموقراطي ليس أكثر من محاولة لتشكيل وحدة اجتماعية تسمح لكل انسان فيها أن يحيا اختلافه عن الغير كما يرتضي أن يحيا، وأن يتحمل مسئولية اختلافه بوعي تام (غيضان، 2018).

ولا علاج لذلك إلا بتربية أفراد المجتمع، وتأهيلهم الفكري، لتمكينهم من معايير دقيقة وموضوعية ونزيهة لوزن الأمور والقضايا بميزان العدل، ونشر ثقافة الحوار، وتربيتهم على قبول الاختلاف وفي الاستقلال الفكري، والتزام الإيجابية في الحكم على الآخرين، بتحسين الظن بهم، والبحث لهم عن الأعذار، وجميل التأويل، والترجمة الصحيحة لقيم الأخوة الدينية (عطية، 2016). والتربية الصحيحة البناءة هي التي تبتدأ مع الطفل منذ نعومة أظافره من الاسرة إلى المدرسة مرورا بالمجتمع.

المبحث الثاني

كيف نربي الأطفال على ثقافة الاختلاف وتقبل الاخر

تناولت العديد من الدراسات النفسية والتربوية الحديثة عن أسباب التعصب وأحادية الرؤية وعدم التسامح وعدم قبول الاختلاف، أشارت نتائجها إلى أن ما نعاني منه من ممارسات عدوانية اتجاه الاختلاف نتج عن ثقافتنا القبلية والعرقية وهيمنة التربية التسلطية، وحرمان الآخر من التعبير عن الذات بصورة إيجابية آمنة، بدءا من الأسرة إلى المدرسة وانتهاء بالمجتمع ومؤسساته الاجتماعية.

وقبل الحديث عن القواعد الإجرائية التي ينبغي توجيهها للطفل، لابد من الحديث أولا عن خطوط عامة يجب احترامها عن أي خطة أو مشروع يروم تحقيق قيم الاختلاف وتقبل الآخر، ومن أجل ذلك ينبغي الالتزام بما يلي:

– التأكيد على أن قبول الآخر ثقافة تكتسب منذ الصغر فمن المهم أن ننشر هذه الثقافة بين الأطفال أولاً صعوداً إلى الفئات العمرية الأخرى، وهنا يأتي دور الأهل والمدارس في زرع هذه الثقافة من خلال التربية المتوازنة ووضع مناهج تعليمية جديدة لإعداد جيل واعٍ، لكي ينمو الإنسان حاملاً في تكوينه الفكري والسلوكي، ثقافة الاختلاف وقبول الآخر فالأمر ليس ثقافة عامة بقدر ما هو ثقافة شخصية.

– تعلم مهارة الاستماع إلى الطرف الآخر، هي ليست مهارة فحسب، بل هي وصفة أخلاقية يجب أن نتعلمها، كثير من الناس لا يحسنون الاستماع لبعضهم البعض، فلا يستطيعون فهم بعضهم البعض، الكل يريد الحديث لكي يفهم الطرف الآخر! لكن لا أحد يريد الاستماع!!

– تعلم ثقافة الحوار والعمل على مبدأ (الاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية) فثقافة الحوار هي التي تعصمنا من الاختلاف المذموم وتجعله اختلافاً محموداً، وتعلّمنا فنّ إدارة الاختلاف، بما يجعل من التمايزات بين البشر، مصدر ثراء وتنوّع وبهجة.

ولا يمكن أن نفصل بين الاختلاف وطرق التواصل بين الناس، وهو ما يعبر عنه الكاتب ستيفان كوفي حينما يقول **"إن أعظم مشكل نواجهها ونحن نتواصل هو أننا لا ننصت لكي نفهم، بل ننصت لكي نجيب"**. وحينما يندفع المرء إلى الكلام دون أي محاولة لفهم آراء من حوله، فإن ذلك لا يمكن إلا أن يقوده إلى رفض الآخر، فهو يرفض حتى أن تتلقف أذناه خطاب الآخر، فكيف أن يمحصه ويرد عليه، لذلك فثقافتا الاختلاف والحوار لا تنفصلان، كما أن إحياء لغة الحوار هي أول خطوة نحو بناء مجتمع يؤمن بثقافة الاختلاف.

– توجيه وسائل الإعلام المختلفة كي تؤكد على ثقافة قبول الآخر ونبذها لكل الثقافات التي تشجع على التعصب والتطرف.

وسنقتصر على ذكر بعض الأمثلة، للتوضيح فقط، وإن كان الأمر مفتوحا يرجع بالأساس إلى الأب أو المربي...يجتهد ما أمكن ويبدع في ترسيخ مبدأ حق الاختلاف والتعايش مع الآخر.

المطلب الأول: مرحلة ما قبل المدرسة:

بما أننا في عصر التكنولوجيا والألعاب الإلكترونية لابد أن ندمج لهم قيم الاختلاف وتقبل الآخر من خلال تطبيقات ذكية ترسخ لديه هذه القيم بطريقة مضمرة. فقد أثبتت نتائج الدراسة أن هناك دورا إيجابيا للألعاب الإلكترونية الهادفة، لإكساب الطفل أساليب وتوجهات إيجابية لثقافة التعدد والاختلاف، وكان ذلك إيجابيا بنسبة 67%. فتقبل الطفل للربح والخسارة وتقبله لقوة أو ضعف الآخر، للون البشرة، للجنس، للقيم العادلة التي تعزز في بعض الألعاب كلها تشكل ثقافة تقبل الاختلاف. وكما أن للألعاب الإلكترونية آثارها الإيجابية، فلها أيضا آثار سلبية لذلك نصح المتخصصون عدم ترك الطفل مدة كبيرة أمام اللعبة مع التوجيه والارشاد.

في دراسة بعنوان " دور الألعاب الإلكترونية في تعزيز التعددية الثقافية لطفل الروضة "؛ والتي نشرت **بمجلة المعلم بالرياض في مارس/آذار 2016**، كتبت عنها الباحثة خولة محمد المقرن، وتبنتها في رياض الأطفال في مدينة الرياض

بالسعودية، تناولت هذه الدراسة أهمية الألعاب الإلكترونية في تعزيز التعددية الثقافية لطفل الروضة. (المقرن، 2016).

فطفل الروضة له ثقافة خاصة يبنيها ويكونها حسب محيطه وتعاملات الآخرين معه، وما يقدم له من ألعاب إلكترونية مناسبة للموضوع المذكور مع أهمية نسج حوار بسيط مع الطفل عن اللعبة ومحتوياتها ووصفه لأفرادها وأدوارهم، وهنا يأتي دور المربي والوالدين في تعزيز تلك القيم الإيجابية.

المطلب الثاني: مرحلة المدرسة والتعليم:

هذه المرحلة تبدأ من عمر 6 إلى 15 عاما أي المرحلة الابتدائية والإعدادية فلهما أهمية كبيرة في إكساب الأبناء التوجهات الإيجابية الهامة لثقافة التقبل والاختلاف، سواء في الجنس واللون والقدرات والعرق والدين وتعزز ثقافة تقبل الاختلاف في تلك المرحلة من خلال الأنشطة المدرسية الصفية غير الصفية، منها أنشطة التعبير والقصة والصحافة المدرسية والرسم والمسرح والأنشطة الرياضية وأنشطة التطوع المجتمعي التي تنظمها المدارس، تعمل هذه الأنشطة على تقبل الربح والخسارة وتفاوت القدرات واختلاف اللون والجنس، ويتطور النمو الاجتماعي والانفعالي وتتكون قيم ثقافية مختلفة لديهم.

وتقبل الاختلاف يتطلب بيئة مدرسية وأسرية آمنة حرة مستقرة لا دكتاتورية فيها ولا عنف، فالاختلاف يثري الحياة الإنسانية أما التعصب وأحادية الرؤية والتسلطية تنتج سلوكيات عدوانية وعدم تقبل الاختلاف، بل والخوف من كل ما هو مختلف.

أصبح من الضروري تربية أطفالنا على تقبل فكرة الاختلاف والتنوع بين البشر، من حيث اللون والشكل والمعتقد وغيرها من الصفات والسمات التي تختلف من دولة لأخرى، بل من قرية ومدينة لجارتها.

انفتح عالمنا بشكل كبير خلال العقود الماضية، وأصبح الاطلاع على الثقافات الأخرى أمرًا أسهل مما كان عليه قبل 50 عامًا، بل وتضيق الفجوة الآن بشكل يومي، وها هو الميتافيرس يعمل على خلق عالم افتراضي كامل يمكننا التواصل عبره بشكل شبه كامل، وسبق ذلك الألعاب ومنصات التواصل الاجتماعي والدراسة على الإنترنت، وغيرها من التقنيات التي أزالت فجوة اللغة والمسافة بين البشر.

ومع كل هذا التطور، أصبح من الضروري تربية أطفالنا على تقبل فكرة الاختلاف والتنوع بين البشر، من حيث اللون والشكل والمعتقد وغيرها من الصفات والسمات التي تختلف من دولة لأخرى، بل من قرية ومدينة لجارتها.

لا يخفى على أحد منكم كم أصبح من السهل التواصل مع أي شخص في العالم اليوم بشكل شبه كامل والتعرف على ثقافته، بل والتجول في شوارعه، وبالنسبة للأطفال فهم يعيشون مرحلة تسبق ذلك في المدرسة، والتي قد تضم الكثير من الأطفال المختلفين عنه من حيث الثقافة واللون والشكل والأصل والمعتقد، وهنا يأتي دور الوالدين في تعليم الطفل كيفية التعايش وتقبل وجود الآخر بشكل صحي، والأهم تقبل نفسه واختلافه عن الآخرين.

وتأتي أهمية تقبل الآخر من "أهمية التعاون" ودوره في تطور المجتمع، فالعمل معًا والتعاون لإنجاز أمر ما، يتطلب تقبل كل الفريق لأفراده واحترام رأي الآخر، حتى إذا لم نتفق معه كليًا أو جزئيًا، وهي مهارة ليست بالسهلة، ولكن البدء في إرسائها وتدريب الطفل عليها في عمر مبكر أمر ضروري، إذ يجب علينا أن نوضح للطفل أن هناك خيار جديد يضاف إلى طريقة تعامله مع الآخرين، غير الميل إلى التعامل مع من يوافقونه الرأي أو الجدال ومحاولة إقناع غيرنا بوجهة نظرنا، وهو تقبله واحترام ما هو عليه، مع التأكيد أن هذا الاحترام والتقبل لا يعني ضرورة الاقتناع بأفكار الآخرين، ولكن كما قال المهاتما غاندي: "إنني لا أريد أن ترتفع الجدران من كل جانب حول بيتي، ولا أن يُحكم إغلاق نوافذي، إنني أريد أن تهب ثقافة كل أرض حول بيتي بأقصى قدر من الحرية، لكنني أرفض أن تقتلعني ريح أي منها من جذوري" (غيضان، 2018).

توجد طرق كثيرة قد تساعد الوالدين في ترسيخ فكرة تقبل الآخر والتنوع عند الأطفال، ولكن من أهمها هو استغلال كل فرصة ولو صغيرة من أجل توضيح شيء عن الاختلاف والتنوع بين البشر للطفل، وذلك من أجل سهولة الربط بين موقف حياتي حقيقي وبين ما تريد توضيحه له. فالأب قدوة للطفل، لذلك لا تتوقع منه أن يفهم معنى الاختلاف وأنت نفسك لا تعرف أي أحد مختلف عنك، ولكن بعض الاختلاف والتنوع في حياة الوالدين قد يعطي مثالًا يحتذى به ويتعلم منه طفلك، بل وستتعلم أنت أيضًا عندما تبدأ في التعرف على الآخرين.

كما أنه يجب عليك أن تتخذ موقف المدافع عن المختلف في حال تعرضه للهجوم من شخص آخر، مثل الهجوم على ملابسه أو السخرية منها، بالطبع لا تعرض نفسك للخطر، أنا لا أطلب منك أن تتحول إلى باتمان، ولكن حتى الدفاع يمكن أن يكون برفق، وإبداء الرأي يمكن أن يحدث دون صراخ أو عنف.

أمر آخر يجب التنبيه إليه وهو التوقف عن ترديد عبارات السخرية من الشكل واللون والصفات أمام طفلك. كل ما على الأب هو أن تقدم نفسك لولي أمر آخر في تجمع أولياء الأمور أو عند التجمع لتشجيع الأطفال في مسابقة أو مباراة أو حفل مدرسي، وبالطبع يجب أن يحدث هذا أمام الطفل من أجل أن يرى مثالًا حقيقيًا يشجعه على فعل المثل.

كما يجب مشاهدة الأخبار مع طفلك من وقت لآخر وافتح نقاشًا مع طفلك عندما ترى خبر يتعلق بجنسية أو ثقافة أخرى أو دين آخر، وتعرف على معلوماته عنها وصححها ووضحها وعلمه المزيد عنها، والتأكيد على أن الاختلافات بينه وبين الآخر لا تعني عداء أو كراهيَة، فكلنا نعيش في مجتمع واحد.

يأتي السفر على رأس دروس الاختلاف، لذا فيجب على الوالدين كلما أتيحت الفرصة، أن يذهبوا في رحلة مع أطفالهم حتى ولو داخل البلد نفسها، فالاختلافات بين كل مدينة ومدينة وقرية وأخرى، كبيرة جدًا وقد لا تصدق في بعض الأحيان.

بالطبع السفر إلى دول أخرى أمر جيد، سواء داخل البلد الذي تنتمي إليه، فعلى سبيل المثال، إذا كنت تعيش في مدينة ما وذهبت في رحلة قصيرة إلى أي مدينة أخرى، سترى العديد من الاختلافات وكأنك في بلد ودولة أخرى في بعض الأحيان، بداية من الأطعمة وطريقة العيش وحتى اللهجة، بل واللغة المستخدمة في هذه البلدة. وهو ما سيعلم الأطفال أن هناك عالم آخر أكبر من البيت والحديقة والفصل والمدرسة والشارع، عالم يعيش الحياة بطريقة تختلف تمامًا عن الحياة التي تعيشونها. كما توجد طرق أخرى مثل استضافة طالب أجنبي لبعض الوقت، ويساعد بشكل كبير في تعريف الأطفال بالثقافات الأخرى، ويتم تنظيمه بواسطة المدرسة.

هناك بابًا أخر للتعلم والتعرف على ثقافة الغير، من خلال تجمع أطفال من مناطق مختلفة من أجل التعاون لإنجاز مهمة ما، ويمكن البَدْء بالجمعيات أو المؤسسات التي تنظم أنشطة محلية تخدم مجتمع الحي أو المدينة، ومن ثم التوسع والتعرف على مؤسسات أخرى قد تنظم أنشطة تطوعية تستلزم السفر إلى محافظات أو دول أخرى.

هناك مسألة في غاية الأهمية وتكاد تنمحي في هذا الزمن وهي الاستماع الجيد، فغالبيتنا نستمع إلى غيرنا من أجل أن "نرد عليه" وليس من أجل فهم وجهة نظره، لذلك يجب عليك الاستماع جيدًا إلى الأسئلة والإجابات، وخصوصا أطفالنا لابد من الاستماع لهم وابداء الاهتمام نحوهم، وتقدير كلامهم كيفما كان الحال. وهو ما سيساعدك على الإجابة بشكل أفضل، بل وتوجيه الأسئلة الصحيحة، بل وسيجعل الطرف الآخر يلاحظ اهتمامك برأيه ووجهة نظره، وهو ما سيقرب المسافات بشكل كبير. ولا نتحدث هنا على موافقتك له أو موافقته لك، ولكن الاحترام المتبادل أمر مهم.

كل التوجيهات والاقتراحات السابقة ستمكننا من تحقيق أكثر من هدف، وسيعلم الطفل كيف يحترم ويتقبل الآخر فقط، بل كيف يحترم ويتقبل ونفسه ويحبها، وهو سيؤثر بشكل إيجابي على ثقته بنفسه وشعوره بالفخر بما يحققه وابتعاده عن الخجل وإيمانه بنفسه، وهو عكس ما يحدث مع الأطفال الذين لا يقدرون أنفسهم بشكل إيجابي، فتجد الطفل منغلقًا على نفسه وينتقد نفسه بشدة ويرى أن كل خطأ يحدث في حياته كان بسببه.

وهي أمور يمكن ترسيخها داخل الطفل بداية من المراحل العمرية المبكرة، وبالطبع لا يقتصر الأمر على تقبل الآخر واحترامه، ولكنها تأتي على رأس الأولويات، لضمان نمو الطفل في مجتمع قادر على التعايش معه وفيه بحرية، يتقبل فيه الطفل الآخرين ويقبلوه هو أيضًا بشكل صحي، ولا يشعر بأنه غريب أو أن اختلافه يشكل عقبة أمام حياته وتطوره وتفوقه، فيصبح منفتحًا وقادرًا على التعامل بشكل طبيعي وواثق في المستقبل.

ترسيخ قيم التسامح والتعايش في المدرسة:

تستطيع المؤسسات التربوية إكساب المتعلمين قيم التسامح والتعايش مع الأخر من خلال:

– ترسيخ قيم المواطنة القائمة على دعم مفاهيم الاستقلالية والحيادية والتسامح والعقلانية وقبول الآخر والاختلاف ودعم الاعتراف بالآخر وحقوقه والحقوق والحريات الأساسية للآخر ورفض العنصرية والتمييز (بوزيان، 2015).

– إعداد وتدريب المعلمين، الاداريين، أولياء الأمور على كيفية تحويل مفاهيم المواطنة والتسامح والتعايش مع الاخر النظرية الى ممارسات يومية داخل جدران المدرسة وخارجها.

– تأسيس المناهج الدراسية على مفاهيم التسامح والتعايش مع الأخر، وتعظيم قدرات الانسان دون تميز أو تفرقة عرقية أو جنسية، أو دينية أو اجتماعية، أو سياسية، وهو مالا يمكن أن يتم في غيبة وعي القائمين على إعداد المناهج الدراسية بتلك المفاهيم.

– ضرورة تضمين قيم المواطنة والتسامح والتعايش مع الأخر في المناهج الدراسية المختلفة ، بحث تكون موضوعات التربية المدنية تشكل قاسما مشتركا رئيسيا بين جميع مناهج المواد الدراسية المختلفة ، وتساعد على مد جسور الترابط والتكامل فيما بينها عن طريق تضمين المناهج موضوعات ومهارات مشتركة تعزيز قيم المواطنة ،ويجب ألا يكون "غرس المواطنة الصالحة" يقتصر فقط على منهج يدرس خاضع لموضوعات وأسابيع وأسئلة واختبارات بحيث يتحول إلى منهج تقليدي يركز المعلم فيه على كيفية الانتهاء منه ويركز فقط على الجانب المعرفي فقط دون التركيز على الهدف الاساسي وهو غرس قيم المواطنة والتسامح والتعايش مع الآخر من خلال التركيز على الانشطة والممارسات العملية وتأصيل القيم في نفوس الطلاب بشكل تلقائي من خلال تضمين المناهج الدراسية بموضوعات وقدرات تعزيز هذه القيم مثل :

– الموضوعات الاجتماعية وما تشمله من مهارات فرعية مثل (الوعي بالمسؤولية الاجتماعية، تقيل النقد البناء، الوعي بمشكلات المجتمع وعادته وتقاليده، إدراك طبيعة العلاقات التي تربط بين المواطنين، الوعي بالنظم الاجتماعية والثقافية والسياسية للمجتمع)

– الموضوعات الوجدانية وتشمل (حب الوطن والاعتزاز بالانتماء له، احترام القوانين والأنظمة، تقدير أهمية المحافظة على الوحدة الوطنية، تقدير جهود أجهزة الدولة في خدمة المواطنين، تقدير الاخرين، الوعي بالواجبات تجاه الوطن والاستعداد لأدائها، احترام الملكية العامة والخاصة)

– القدرات الشخصية وتشمل (التسامح فكراً وسلوكاً، تحمل المسئولية والثقة بالنفس – الحوار مع الاخر – التحكم في الانفعالات – الوعي بالحقوق الشخصية)

– المهارات وتشمل (حل المشكلات واتخاذ القرار، مهارات الحوار الفعال، العمل الجماعي)

– ينبغي ان تركز المناهج الدراسية على تنمية أربعة جوانب عند المتعلم، هي: المعرفة، والقيم والاتجاهات، والمهارات، والمشاركة الاجتماعية. سواءً تم ذلك من خلال إفراد مقرر خاص بالتربية الوطنية أو من خلال تضمينها في المواد الدراسية المختلفة.

– الحرص على الربط بين الأمثلة الواردة في الكتاب المدرسي بالبيئة المحلية للطالب من أجل ربط الطالب بمجتمعه.

– استخدام أشكال وصور ورسوم في الكتاب المدرسي تعكس مظاهر الحياة في المجتمع، وتثير انتباه المتعلم على الاختلاف التنوع البشري وتقبل الاختلاف بين الناس.

–الحرص على تنظيم رحلات وزيارات ميدانية للمواقع الأثرية والتراثية مما ينمي الوعي الاثري والحضاري وقيم المواطنة لدي الطلاب.

– تدريب المعلمين على استخدام أسلوب دراسة الحالة: وفيه يتم ربط الطالب بقضايا ومشكلات مجتمعه، ومناقشتها من مختلف الجوانب واستخدام اساليب التفكير العلمي في حل المشكلات البيئية.

– تدريب المعلمين على استخدام مداخل التدريس التي تجذب انتباه الطلاب وتنمي فيهم قيم المواطنة والتسامح والتعايش مع الاخر مثل مدخل السير والتراجم، والمدخل القصصي، ومدخل الطرائف، مدخل التراث ...

ترسيخ قيم الديموقراطية التربوية التي تجسد منظومة الممارسات والعلاقات الحرة التي يمكن أن تؤصل في الانسان قيم العدالة وحرية التفكير وقيم النقد والحوار واحترام الآخر وقبول مبدأ الاختلاف والمشاركة على أساس المساواة (الديمقراطية والتربية في الوطن العربي).

وفي وثيقة نشرتها اليونسكو "التربية على المواطنة العالمية مواضيع وأهداف تعليمية"، حددت مجموعة من المواضيع الكبرى لها أهداف ومواضيع أساسية لتحقيق ذلك لأربع فئات من التلاميذ مصنفة حسب السلك الدراسي. وهذا مثال فقط من الوثيقة (**التربية على المواطنة العالمية مواضيع وأهداف تعليمية**).

ب 5 الموضوع: المجتمعات المختلفة التي ينتمي إليها الناس وكيفية ترابطها

التعليم ما قبل الابتدائي والابتدائي الأدنى (من 5 إلى 9 سنوات)

هدف التعلم: توضيح الاختلافات والصلات بين مختلف الفئات الاجتماعية

المواضيع الرئيسية:

- التشابه والاختلاف داخل وبين الثقافات والمجتمعات (الجنس والعمر والوضع الاجتماعي والاقتصادي والسكان المهمشون)
- الاتصالات بين المجتمعات
- الاحتياجات الأساسية المشتركة وحقوق الإنسان
- تقدير واحترام جميع الكائنات البشرية والكائنات الحية والبيئة والأشياء

التعليم الابتدائي الأعلى (من 9 إلى 12 سنة)

هدف التعلم: المقارنة والتباين بين الأعراف الاجتماعية والثقافية والقانونية المشتركة والمختلفة

المواضيع الرئيسية:

- ثقافات ومجتمعات مختلفة تتخطى التجربة الشخصية وقيمة وجهات النظر المختلفة
- وضع القواعد والمشاركة في أجزاء مختلفة من العالم وبين مجموعات مختلفة
- مفاهيم العدالة والوصول إلى العدالة
- الاعتراف واحترام التنوع

التعليم الثانوي الأدنى (من 12 إلى 15 سنة)	التعليم الثانوي الأعلى (من 15 إلى 18 سنة وما فوق)
هدف التعلم: إظهار التقويم واحترام الاختلاف والتنوّع، وصقل التعاطف والتضامن تجاه الأفراد الآخرين والفئات الاجتماعية	**هدف التعلم: تقييم نقدي للترابط بين مختلف الجماعات والمجتمعات والبلدان**
المواضيع الرئيسية:	**المواضيع الرئيسية:**
◄ القيم الشخصية والمشتركة، كيف بوسعها أن تختلف وما الذي يشكلها ◄ أهمية القيم المشتركة (الاحترام والتسامح والتفاهم والتضامن والتعاطف والرعاية والمساواة والإدماج والكرامة الإنسانية) في تعلم التعايش السلمي ◄ الالتزام بتعزيز وحماية الاختلاف والتنوع (الاجتماعي والبيئي)	◄ حقوق ومسؤوليات المواطنين والجماعات والدول في المجتمع الدولي ◄ مفهوم الشرعية وسيادة القانون والإجراءات القانونية والعدالة ◄ تعزيز الرفاهية في المجتمع وفهم التهديدات التي يتعرض لها، والإمكانية من أجل الرفاه على الصعيد العالمي ◄ تعزيز والدفاع عن حقوق الإنسان للجميع

وفي نفس الوثيقة تشترط في المربين فهم جيد للتعليم والتعلم التحويلي والتشاركي، وأن يكون دليلا ميسرا، ويشجع المتعلمين على المشاركة في تحقيق نقدي ودعم تطوير المعارف والمهارات والقيم والمواقف التي تعزز التغيير الشخصي والاجتماعي الإيجابي.

ومن المهم أن يحقق المربون تعليم مواطنة عالمية فعالة خصوصا إذا حصلوا على دعم والتزام من قبل المدراء والمجتمعات المحلية وأولياء الأمور.

كما أن توفير بيئة تعليمية مناسبة لترسيخ مواطنة عالمية فعالة، تدعم التعلم، تسمح لهم بمشاركة التلاميذ من خلفيات متنوعة، وتتأكد من أن جميع المتعلمون يشعرون بأنهم مقدرون ومدمجون، وتعزز التعاون والتفاعل السليم والاحترام والمراعاة الثقافية والقيم والمهارات الأخرى اللازمة للعيش في عالم متنوع. كما توفر هذه البيئات مساحة أمنة لمناقشة القضايا المثيرة للجدل.

يلعب المربون دورا أساسيا في خلق بيئة فعالة للتعلم، بوسعهم استخدام مجموعة من الأساليب لخلق بيئات تعليمية آمنة وشاملة وجذابة، وعلى سبيل المثال، يمكن للمتعلمين العمل مع المعلم على القواعد الأساسية للتفاعل، ويمكن ترتيب الصف بطريقة تسمح للمتعلمين العمل بشكل جماعي ضمن مجموعات صغيرة. بوسع المتعلمين اختيار الموارد بدعم من المدرس، ويمكن تخصيص مساحات كبيرة لعرض عملهم. وقد تشمل هذه العوامل، من بين أمور أخرى،

الخلفية الاجتماعية والاقتصادية والقدرة الجسدية والعقلية والعرق والثقافة والدين والجنس والميول الجنسية (اليونسكو، 2015).

درس تطبيقي:

التعارف والتعايش للسنة الثالثة إعدادي

وضعية الانطلاق:

إن الدين الإسلامي بصفته دين السماحة الذي لا ضيق فيه ولا تعصب، ولا غلو ولا تطرف، ولا عنف ولا إرهاب، قد دعا إلى إرساء قيم التعايش والتعارف مع مختلف الأجناس.

- فما المقصود بالتعارف والتعايش؟
- وما هي الأساليب والوسائل التي قيضها ديننا الحنيف لتحقيق هذه الفضيلة؟

أنشطة القراءة:

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [سورة الحجرات، الآية: 13]

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾. [سورة آل عمران، الآية: 63]

توثيق النصوص:

أ – التعريف بسورة الحجرات:

سورة الحجرات: مدنية، عدد آياتها 18 آية، ترتيبها 49 في المصحف الشريف، نزلت بعد سورة «المجادلة»، سميت بهذا الاسم لأن الله تعالى ذكر فيها بيوت النبي ﷺ، وهي الحجرات التي كانت تسكنها أمهات المؤمنين الطاهرات رضوان الله عليهن، تتضمن السورة حقائق التربية الخالدة، وأسس المدنية الفاضلة، حتى سماها بعض المفسرين "سورة الأخلاق".

ب – التعريف بسورة آل عمران:

سورة آل عمران: مدنية، عدد آياتها 200 آية، وهي السورة الثالثة من حيث الترتيب في المصحف الشريف، نزلت بعد سورة «الأنفال»، سميت بذا الاسم لورود ذكر قصة أسرة "آل عمران" والد مريم أم عيسى عليهما السلام،

وما تجلى فيها من مظاهر القدرة الإلهية بولادة مريم لعيسى عليهما السلام، وهي من السور المدنية الطويلة، وقد اشتملت هذه السورة الكريمة على ركنين هامين من أركان الدين، هما: ركن العقيدة وإقامة الأدلة والبراهين على وحدانية الله جل وعلا، وركن التشريع وبخاصة فيما يتعلق بالمغازي والجهاد في سبيل الله.

قاموس المفاهيم الأساسية:

- لتعارفوا: ليحصل بينكم التعارف والتآلف.
- أكرمكم: أفضلكم.
- أهل الكتاب: المقصود بهم اليهود والنصارى.
- كلمة سواء: كلمة عادلة مستقيمة.

المضامين الأساسية للنصوص:

- التعارف والتعايش هي الحكمة التي من أجلها خلق الله تعالى الناس أجناسا وألوانا مختلفة وجعل معيار التفاضل بينهم التقوى.
- الغاية من الدعوة الموجهة لأهل الكتاب هي توحيد الله واخلاص العبودية له وعدم الإشراك به.

النتائج:

التعارف: هو الانفتاح على الغير من خلال وسائل متعددة من أجل التواصل معهم وتبادل المعلومات والمنافع.

التعايش: هو التفاعل والتواصل الايجابي بين أفراد المجتمع على الرغم من الاختلاف في اللون واللغة والجنس والدين والمذهب، والتفاهم بين الشعوب بعيدا عن الحرب والعنف.

أهمية التعارف والتعايش في الإسلام:

- تحقيق التعاون وتبادل المصالح ودفع المفاسد.
- تحقيق الائتلاف والوحدة والتضامن.
- نبذ الخلافات والصراعات والتمييز العنصري.
- تحقيق الاستقرار والأمن والسلم.
- الشعور بالأنس والتكامل والقوة.
- تبادل الخبرات والمعلومات والأفكار مع الآخرين.

تركيب:

إن قبول الآخر مهما كانت أبعاد اختلافنا معه ضرورة لا محيد عنها، وواجب لمن أراد أن يستشرف المستقبل بأمان، ولا تعارض إطلاقا بين قبول الاختلاف والفكر التعددي من جهة والفكر المحافظ الهوياتي من جهة ثانية؛ فالفكرة المخالفة بوسعها أن تكون منبع إلهام أو مصدر صقل ونحت لأفكارنا، فنصير ونحن نمزج بين الفكرة الأصلية التي نؤمن بصحتها وفكرة الآخر التي انفتحنا عليها منتجين لأفكار جديدة، أما أولئك الذين يجعلون أصابعهم في آذانهم متى ما بزغ فكر مختلف عما هم يؤمنون به، فإنهم لا يقومون سوى بحشر أنفسهم في زاوية مغلقة ومعزولة، وهم يحرمون ذواتهم من خير كثير عنوانه تلاقح الأفكار والآراء الذي هو من أسباب ازدهار الأمم والمجتمعات.

إن الاختلاف سنة كونية، بل هو جزء من حال التعدد في الكون كله، فالكون لا يسود إلا بالتعدد، والاختلاف بين الآراء، لذا فإن احترام إنسانية الآخر واجب شرعاً، والعدل معه علامة من علامة التقوى. كما أن قبولنا بالآخر يحمل في طياته بعداً إيجابياً يتمثل في تبني الحقيقة كما نراها، دون أن ندعي امتلاك الحقيقة كلها، فثقافة اللون الواحد وثقافة إلغاء الآخر وتهميشه وسيادة المفاهيم الاقصائية سوف لن تؤدي إلا إلى المزيد من التفكك المجتمعي والعنف وسيادة العنف بدل اللاعنف وتزايد الحقد والكراهية والتعصب بين أبناء المجتمع الواحد وتذكر دائما أن أفكارك لك لكن أقوالك لغيرك، وأن تقبل الاختلاف والنقاش المثمر يغذي العقل وينمي الفكر، وعلى النقيض فعدم تقبل الاختلاف والجدال ما هو إلا تباعد وتنافر بين وجهات النظر.

نتائج وتوصيات:

توصيات عملية نخرج بها من هذا البحث نجملها فيما يلي:

_ الحاجة الماسة إلى ترسيخ ثقافة الاختلاف وتقبل الآخر من أجل العيش المشترك تمهيدا للمواطنة العالمية.

_انخرط جميع المؤسسات الرسمية والمجتمع المدني في هذا الورش الكبر لأنه مصلحة جميع الشعوب للاستمرار في أمن وسلام.

_ إعطاء الأهمية الكبيرة نظريا وعمليا لتنزيل قيم التسامح وتقبل الآخر وحق الاختلاف ومجموعة من القيم الأخرى التي تصب في تحقيق العيش المشترك وترسيخها في المدرسة التعليمية.

_الحرص تبني سياسة ديموقراطية حديثة قوامها حرية التعبير والمساواة واحترام حقوق الانسان والاحتكام إلى القانون.

_ضرورة تفعيل دور الألعاب الإلكترونية في رياض الأطفال.

_على واضعي مناهج لمرحلة رياض الأطفال أن يضمنوا مواضيع تعزز التعددية الثقافية وأن تلتزم المعلمات بها بما يتناسب مع بيئات الأطفال المختلفة.

ـــلابد من أن تركز الجامعات على طرح أبحاث جديدة في التعددية الثقافية.

– لابد من زيادة الدعم من قبل الوزارات والجهات المعنية للألعاب الإلكترونية وصناعتها والرقابة على محتواها.

ـــضرورة العناية بتأهيل المعلمات وتطويرهم.

ـــإعادة النظر في المؤسسات التعليمية بجميع أسلاكها وتجزئتها إلى أقسام متفرعة منها صناعه ألعاب الطفل، والتعددية الثقافية بأقسام مستقلة.

ـــ ضرورة اهتمام وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة بثقافة الطفل بحيث تقدم إليه بوسائل مشوقة وهادفة يكتسب من خلالها الطفل ثقافته.

قائمة المراجع:

- *هود الآية 118.*

- *هود الآية 133.*

- *الحجرات الآية33.*

1- السيد علي غيضان. (2018). *سؤال الاختلاف الفلسفي*. القاهرة، مصر: مكتبة الدار العربية. ص136.

2- إلهام عبد الحميد فرج. (2001). *الديمقراطية والتربية في الوطن العربي*. أعمال المؤتمر العلمي الثالث قسم أصول التربية في كلية علوم، مركز دراسات الوحدة العربية، الكويت. ص338.

4- اليونسكو. (2015). *التربية على المواطنة العالمية مواضيع وأهداف تعليمية*. اليونسكو. بيروت: منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة. ص52.

5- توماس ميشال اليسوعي. (2010). *بناء ثقافة الحوار*. لبنان: دار الفكر للنشر. ص27.

6- حامد عامر. (2015). *دراسات في التربية والثقافة الاختلاف في الرأي ضرورة مجتمعية*. مكتبة الدار العربية للكتابً.195.

7- خولة محمد المقرن. (مارس, 2016). دور الألعاب الإلكترونية في تعزيز التعددية الثقافية لطفل الروضة. *مجلة المعلم*، صفحة16.

8- راضية رابح بوزيان. (2015). *التربية والمواطنة الواقع والاشكالات*. ا، الجزائر: مركز الكتاب الأكاديمي. ص378.

9- زياد بن عبد الله الدريس. (2012). *مكانة السلطة الأبوية في عصر العولمة*. دار مدارك للنشر. ص*59*

10- علي بن عطية. (2016). *الأمر الدارس في الأحكام المتعلقة بالمدارس*. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية. ص*74*

11- محمد رفيع. (2008). ضوابط تدبير الإختلاف مع الآخر في أصول التراث الإسلامي. *مجلة إسلامية المعرفة، 13*(52)، صفحة 91.

12- وزارة الأوقاف والشؤون الإنسانية. (2010). *مجلة التسامح فصيلة فكرية* (11)، صفحة 229.